المعلم مهندس المجتمعات

أ. م. د. عبد الكريم محسن الزهيري

أهمية البحث والحاجة إليه :

تعد مهنة التعليم واحدة من المهن المهمة جداً في حياة جميع المجتمعات ولاسيما المتنامية منها . لها طبيعتها الخاصة وأهدافها وأساليبها ، وتستمد هذه المهنة أهميتها من مصادر كثيرة ، لعل أهمها محتواها التربوي والاجتماعي وآثار نتائجها على الفرد والمجتمع . فهي المهنة الوحيدة التي تستطيع أن تطبع أمة أو شعباً بأسره بطابع معين على وفق قيم وأهداف معينة ، وهي بحق أم المهن الأخرى .

والتعليم هو أداة التربية ، وهو نشاط فعال يستهدف تربية الفرد أو تنشئته ليكون قادراً على أن يتفاعل بايجابية مع مؤثرات بيئته الطبيعية والاجتماعية ، فيتكيف لها ويشعر بقدرته ومسؤوليته من التأثير فيها على نحو يؤدي إلى تطويرها .

وهي ذات طبيعة خاصة ، فهي تتعامل مع كائنات بشرية (٧:ص٢) . وبما أن التربية عملية ديناميكية تهدف إلى توفير البيئة المناسبة التي تساعد على تشكيل الشخصية الإنسانية للأفراد ، وتساهم في إكسابهم السمات الاجتماعية وفق قيم وعادات ذلك المجتمع .

والتربية هي علم فني تطبيقي له أصوله وفلسفته التي يستند إليها وله أهدافه ومناهجه من أجل تحقيق الأهداف .

ويعد التعليم من أهم المسائل في حياة الشعوب والتي تعتني ببناء الإنسان فرداً كان أو مجتمعاً . فهي طريقة تزود الإنسان بالمعرفة والمهارة وبما يسهم في البناء المادي للمجتمع ، وهو أيضاً يرسخ قيماً ويعدل سلوكاً ، ويثبت رؤيا واضحة للإنسان ، فهو يساهم في البناء القيمي للإنسان والمجتمع .

فالتعليم يهدف إلى تغيير المجتمع نحو الأفضل من خلال بناء الإنسان والإفادة من العقول النيرة التي تحتل الأماكن المرموقة كونها طاقات شاحنة مبدعة خلاّقة .

أن مهمة التعليم وفاعليته تعتمد على موهبة المعلم والقدرات الذاتية التي تزود بها من خلال فترة التدريب والخبرة المكتسبة في أثناء الخدمة (٢١:ص١٠) .

لقد كانت مؤهلات المعلمين قديماً لا تعدو هضم الحقائق التي يقومون بتعليمها وبناء على هذا توقف مركز المعلم على أهمية المادة التي يقوم بتعليمها ، فقد كان من يعرف القراءة والكتابة هم رجال الدين إذ عن طريقهم يمكن ترجمة وتدوين الطقوس الدينية ، لكن المعلمون قد تمتعوا بمركز اجتماعي محترم ، فالمعلمون هم رجال الدين أنفسهم وهم الذين يلقنون التلاميذ رموز اللغة والتاريخ واللاهوت والفلك وغيرها .

وقد تبوأ المعلمون قديماً مكانة اجتماعية عظيمة ، فقد كان المعلم في الهند يتبوأ مكانة اجتماعية عظيمة ، وذلك لان طبقة (البراهما) هي أرقى طبقة اجتماعية وكان من ضمن أعضائها رجال الدين والمعلمين .

أما في الصين القديمة ، فقد كانت مكانة المعلمين تلي منزلة الموظفين الذين يعرضون إلى امتحانات قاسية ، فالطالب الذي ينجح يعين موظفاً ، أما من يرسب فيرسل إلى التعليم ولا يسمح له بالعمل في ميدان الزراعة أو التجارة .

في حين كان قدماء اليهود قد قدسوا مهنة المعلم وحتموا على التلاميذ احترامه كاحترام الأب والأم كما جاء في التعاليم اليهودية ، واعّدوهم آباء روحانيون .

أما قدماء اليونان فقد فضلوا الشعراء على المعلمين في المكانة الاجتماعية ولم يعطوا للقسسة هذه المكانة أيضاً (١٥ :ص٤٠٢) .

أما في الأيام الأخيرة للإغريق ، فقد انخفضت قيمة المعلم عند عامة الشعب وخاصةً الذين يدرّسون القراءة والكتابة والحساب ، حيث كانت مرتباتهم متدنية جداً ، مما أدى بالفقراء من الناس إلى تسجيل أولادهم مع هؤلاء المعلمين ، ويعود سبب ذلك التدني كون طبقتي اليونان والرومان الارستقراطيتان تقوم بتكليف العبيد بالتعليم وأطلقوا عليه أسم (العبد المربي) .

أما الإسبارطيين فقد أبعدوا أبنائهم عن العبيد ولم يسمحوا لابناءهم بالاندماج مع طبقة اجتماعية أقل من طبقتهم ، فقد كانوا يؤكدون على اختيار الحاضنات والمعلمين اختياراً حسناً .

أن قيمة المعلمين في بلاد اليونان كانت تافهة وخصوصاً الذين يعلّمون الصغار من التلاميذ ولذلك تعرض هؤلاء المعلمين لبؤس شديد، حيث قال أحد كتاب العصر اليوناني الروماني (لوسيان): (بأن من تنزل عليه لعنة الله هو الذي يشتغل معلماً) وقال :(بأن عقاب السماء المناسب للمجرمين هو الفقر الذي يدعوهم إلى امتهان مهنة التعليم لمبادئ القراءة والكتابة والحساب) (١٥ :ص٤٠٣) .

أما مهنة المعلمين الذين كانوا يدرّسون الفلسفة والخطابة ، فقد كانت مكانتهم الاجتماعية أرقى ومستوى دخلهم السنوي عالٍ ، ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى تدني مكانة المعلم هو جمودهم في أماكنهم وتخلفهم عن مسيرة الحياة الاجتماعية والعلمية التقدمية، وبذلك تخلفوا عن ركب الحياة وظلوا واقفين في أماكنهم ، وهناك سبب آخر أدى إلى تدني مكانة المعلم في بلاد اليونان ، هو انحطاط طرائق التدريس وتأخرها ، فاعتمد المعلم طريقة الاستذكار ويحاسب ويعاقب التلميذ الذي ينسى ، فجهل المعلمين وقسوتهم الشديدة وغرورهم، واستخدامهم لغة أبعد من أن تكون في متناول قدرة التلميذ ، كل هذه الأمور أبعدت التلاميذ من الحياة الواقعية ، ولذلك أعلن (مونتاين ١٥٣٣–١٥٩٢) قولته المشهورة حيث قال : (إن الإنسان بحق له أن يفخر إذا لم يكن بين أجداده معلمين) (١٥ :ص٤٠٧) .

فقد نصح المدرس الاسباني (جوان لويس ١٤٩٢–١٥٤٠) لكي يصبح المعلم معلماً جيداً عليه أن يلاحظ غيره من المعلمين في أثناء عملهم ولهذا ينصح بأن نلاحظ عدداً ليس بالقليل من المعلمين حتى نتمكن من استنباط مبادئ التعليم مما نراه عملياً أمامنا .

وقد نصح (يوحنا دي لاسال ١٥٦١ـ١٦١٩) وهو من جماعة الإخوان المسيحيين إلى الإخوان المعلمين الجدد حيث قال : إنهم في خطر عظيم من استئثاره بالتعليم فيحذره من الإفراط في الشدة وفي الميوعة مع تلاميذه ، وان يترفع عن الصغائر وان لا يحمل الضغينة للغير ، ويحذره من إهمال الفروق الفردية في الميول والأخلاق وعلى المعلم أن يكون متواضعاً، حكيماً ، طيباً ، كريماً ، صبوراً ، ورقيقاً مع تلاميذه .

مشكلة البحث :

بما أن مهنة التعليم تعد من المهن المهمة في حياة الأمم والشعوب ، وان قائد هذه المهمة ومهندسها هو المعلم ، فما دام هذا المخطط والمنفذ للعملية التربوية يتوقف عليه تقدم أو تأخر المجتمعات ، فلا بد من الاهتمام به ، لان كثيراً من الشعوب والمجتمعات قد هدرت حقه ومكانته الاجتماعية فهو يعيش ببؤس شديد وتعاني أسرته من فقر وعوز كبيرين نتيجة للأوضاع الاقتصادية المتردية التي يعيشها ، فراتبه متدنٍ ومكانته الاجتماعية مفقودة ونتيجة لهذه الأسباب ظلت هذه الشعوب والمجتمعات متأخرة لتأخر معلميها وكذلك مناهج إعدادهم غير متميزة ولم تفكر بالنوعية بل كان عدد الخريجين من المعلمين بأعداد كبيرة جداً ، وهم فائضون وليس لديهم فرصة للتعيين ، وقد يحصلوا عليها بعد سنوات عديدة ، وبذلك فقدوا المعلومات التي حصلوا عليها في أثناء فترة الإعداد . وبما إن مرتبات هؤلاء المعلمين متدنية فقد أحجم الكثير منهم عن التعيين واتجه كثير منهم إلى العمل بمهن أخرى قد يكون مردودها الاقتصادي أكثر بكثير من الراتب المخصص أما الذين هم في داخل المهنة ، فقد قصّروا بأداء عملهم وواجباتهم وكان دوامهم متقطع بل قد يكون معدوماً في بعض الأحيان واتجهوا للعمل بمهن أخرى إضافية تساعدهم في مواجهة المعضلات الاقتصادية وتلبية حاجات الأسرة .

وبذلك فقد تدنى مستوى التعليم وكذلك مستوى الإعداد وظلت المناهج كما هي عشرات السنيين وقد تلاعبت الجوانب الشخصية والسياسية في وصول بعضهم إلى دوائر الإشراف التربوي وهم لا يستحقوها ، وبدأ الكثير من أولياء الأمور بأن أهمية التعليم ليس لها قيمة في الحياة ، بل زجوا الكثير منهم أبناءهم في المهن الحرة ذات المردودات المادية العالية ، وحتى في الجوانب الاجتماعية ظل الناس ينظرون إلى المعلم بأن مهنته ليس لها قيمة وحتى في حالات الزواج لم يعطى زوجة لأنه لا يستطيع أن يوفر لها متطلبات العيش المتوسط ، فمن واجب كل رجالات التربية أن يعلنوا بأن المعلم هو مهندس المجتمعات وباني فكرها التربوي فالاهتمام به إعداداً وحصانتاً وموقعاً اجتماعياً واقتصادياً وان تحترم مهنته وإعدادها من أفضل المهن .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي تعرف على مكانة المعلم سابقاً وحالياً وكيفية النهوض بمهامه التعليمية وتحسين مستواه .

حدود البحث :

دراسة واقع المعلم في العراق سابقاً وحالياً .

تحديد المصطلحات :

المعلم: هو ذلك الشخص الذي يقوم بنقل المعرفة والخبرات من ذهنه إلى ذهن تلاميذه .

المعلم: هو ذلك الإنسان الذي اعّد إعداداً أكاديمياً وتربوياً من اجل تعليم التلاميذ المبادئ الأولية للقراءة والكتابة والحساب .

المعلم: هو ذلك المهني المتدرب على حل المشكلات التي يواجهها التلاميذ والتي تواجهه في أثناء عملية التعليم.

منهجية البحث :

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي المقارن الذي يعتمد التحليل والتفسير المنطقي القائم على الاستقراء والاستنتاج وكشف الحقيقة ضمن خطوات عديدة أهمها :

١ـ تحديد مفهوم المعلم ومكانته في عدد من الحضارات .

٢ـ البحث المتأني في كتابات الكثيرين من الذين كتبوا عن هذه الشخصية ومهنته .

٣ـ استفاد الباحث بخلفيته التربوية وكونه معلماً أولاً ثم مدرساً ثم أستاذاً جامعياً ومن خبراته المتراكمة وتدريسه في معاهد إعداد المعلمين وكليات التربية .

٤ـ استفاد من الكثير من المصادر التربوية لأساتذة التربية وطرائق التدريس والتي تبحث عن أهمية هذه المهنة وقائدها المعلم .

مكانة العلم في الإسلام :

أن إصلاح العالم يتوقف على إصلاح الإنسان ، وهذه رؤيا الدين الإسلامي ، وان إصلاح الإنسان يتطلب تصحيح عقيدته بالله سبحانه وتعالى ، وكذلك على الإنسان إصلاح نفسه أولاً من خلال العقل ، والعقل لا يؤدِ واجبه إلاّ من خلال تنميته بالعلم والاطّلاع الواسع لمنابع المعرفة .

ولذلك احتل العلم مكانة مهمة من هذا الدين ، حيث أكد الدين الإسلامي منذ البداية على أهمية العلم فكانت أول آيات القران الكريم التي انزلها الوحي هي قوله تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ*اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ *الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ) (سورة العلق) ، وكذلك قوله تعالى :(نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (القلم:١) ، حيث اقسم الله سبحانه وتعالى بحرف (ن) لكونه أحد الحروف الأبجدية ثم القلم بصفته أحد أدوات الكتابة ، حيث طلب الله سبحانه وتعالى من رسوله الكريم محمد (ﷺ) أن يدعوا بهذا الدعاء (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) (طه: الآية١١٤) ، فعن طريقه يسعد الإنسان ويسعد المجتمع .

كما أوضح القرآن الكريم أن العلماء أكثر معرفة بجلال الله وعظمته (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر:٢٨) ، لأنهم أكثر تأملاً وتفكيراً بما في الكون من آثار وآيات .

كما إن هناك الكثير من الآيات التي تحث الإنسان على تعميق وفهم ما يحيط به من آيات وتلك الآيات :(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ *وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ) (الذريات:٢٠-٢١) ، وكذلك قوله تعالى :(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) (فصلت: من الآية٥٣) .

كما حّث الرسول محمد (ﷺ) على طلب العلم وجعله فريضة على كل مسلم ورغّب المسلمين فيه ومن تلك الأحاديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ، وأيضاً (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يعود) ، وأيضاً (إن الملائكة لتبسط أجنحتها لطالب العلم) ، وأيضاً (يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم أتئد حتى تشفع للناس) .

لقد حث الإسلام المسلمين على تعلم الأمور الدينية الضرورية ، كالعبادات والعقائد من الأمور الواجب تعلمها ، واعتبر الإسلام تعلمها فرض عين ، وقد حث المسلمين على تعلم العلوم غير الدينية والتي تسهم في تقدم المجتمع ونهضته لان الإسلام لا يعارض الإبداع والإنتاج المادي ، بل حارب السلبية والانعزالية عن المجتمع ودعا المسلمين إلى الاهتمام بالإصلاح والعمران والنهضة .

ولذلك أصبح من الواجب على الشعوب الإسلامية توفير الكفاءات العلمية في مختلف الاختصاصات من أجل نشر العلم بين أفراد المجتمع (٨:ص١١٥-١٦٢) .

وعلى الرغم من أن ثقافة وادي الرافدين التي انتصرت على العوامل الجغرافية وتجاوزت حدود موطنها الجغرافي الأول ، ولم تنتهِ بالسهولة واليسر المتوقعين إزاء التحديات الخطرة والانتكاسات السياسية المتكررة التي أحاطت بها ، وظلت جذورها متشعبة في أعماق التربة التي أنجبتها ورعتها وأثمرتها ، لكن لا يمكن أن نتجاهل الحقيقة التاريخية القائلة : (أن أية حضارة مهما كانت عظمتها لابد وان يسري إليها الضعف والوهن بمرور الزمن) .

دور المدرسة في العملية التربوية :

لقد كان لمدير المدرسة السومرية الذي كان يدعى (أب المدرسة) والطالب فيها (ابنها) ، والمراقب الذي كان يسمى (الأخ الكبير) واجبه كتابة ألواح جديدة يقوم بنسخها الطلاب وتصحيح ما نسخوه وسماع ما حفظوه من واجبات الأمس .

لقد كان المعلمون يتمتعون بمركز اجتماعي مرموق فهم في واقع اجتماعي أعلى من الكهنة والضباط والولاة .

وكان المعلم يدعى (أميا) وتعني العّلامة أو الأستاذ ، فقد كان هناك اعتقاد سومري بأن المعلم يعرف كل شيء طالما يعرف الكتابة والخط المساري لان هذا الخط كان مقدساً ولكونه مأخوذ من الآلهة ، فالمعلم لديه أسرار الحكمة التي هي نعمة من السماء وفيها سعادة البشر ، وهكذا معلموا الحرف والصناعات الأخرى لكي يبقى المعلم مقدساً وقد أنشد أحد التلاميذ بحق معلمه : (أيها الأستاذ الله جعل فيك الحكمة ـ أنا عبدك كالدمية ففتحت عيني ونفخت في الحكمة حيث كانت سلطته مطلقة في التلاميذ فهي تفوق سلطة الأب) (٥:ص١١٦-١٢٧) .

وبما أن للمدرسة الدور الكبير في تهيئة التلميذ ليتناسب مع متطلبات مجتمعه دون غيره فلا بد إذاً من وجود فلسفة تربوية تتمتع بوظائف ووسائل تساعده على تحقيق تلك الأهداف . وبما أن الإنسان كائن اجتماعي فان الميل إلى التجمع الإنساني جانب أساسي في حياته ، وذلك فأن الحياة البشرية قد تكون مستحيلة بدون مجتمع ، ولذلك تعد الأسرة هي النواة الأولى لبناء المجتمعات ، لكن نتيجة لتراكم الأعباء والمسؤوليات على الأسرة ونمو ونضج الأطفال فلابد من وجود مؤسسات مساعدة تساهم وتساعد في تربية وإعداد الأطفال إلى المستقبل فالمدرسة هي تلك المؤسسة الاجتماعية التي تساهم في تقوية وتفتح مواهب وقابليات التلاميذ .

وبما أن حياة الأفراد هي سلسلة من الاتصال يمتد فيه الحاضر بين الماضي والمستقبل ، فأن حياة المجتمع هي أيضاً كل متصل يتصل فيه الماضي بالحاضر والمستقبل، وكل مجتمع لا يحرص على هذا الاتصال محكوم عليه بالفناء والاضمحلال فكما يتغير الفرد محافظاً على هويته ، فالمجتمع يتغير محافظاً على هويته ، فالمجتمعات المتقدمة تتقدم بيسر وسهولة نتيجة توفر الإمكانات والقدرات بكافة أنواعها في حين نلاحظ أن المجتمعات المتأخرة تكون الفجوة التي بينها وبين المجتمعات المتقدمة واسعة ، وبذلك فقد لا تستطيع اللحاق بها فيكتفي بالتطور البطيء ، فالثورات بكل أنواعها (علمية ـ اجتماعية ـ اقتصادية ـ صحية ـ تعليمية) وغيرها في المجتمعات المتقدمة تكون على أشدها سرعتاً وتطوراً وهي تسير بخطوات متسارعة متلاحقة والتعليم يقفز قفزات واسعة ، فعند النظر من قبل أفراد المجتمعات المتخلفة لهذا التقدم والتطور فإنهم يّروعون من بعد المسافة ويسيطر عليهم اليأس بل يلاحظون أن المسافات تزداد بعداً كلما مرت السنوات .

أن المجتمع العربي هو مجتمع نام يرغب اللحاق بعجلة التقدم ، ولكنه لم يجد الطريقة الأقصر والأنسب ، لكن الطريق الأصح هو طريق التقدم العلمي والاقتصادي والاجتماعي ، والوسيلة هي التخطيط الذكي الواعي والعمل الدئوب الصابر المتسارع . لكن الاستعمار والصهيونية العالمية والدول الطامعة هي المعرقلة لهذا العمل وهذا التقدم المنشود فتحيك المشاكل والمكائد وتساهم في شن الحروب والصراعات الداخلية من اجل القضاء على قوة المجتمعات اقتصادياً وبشرياً وإضاعة وقتهم وجهدهم وثرواتهم .

أن من يساعد ويغير هذا الواقع المؤلم هم الزعماء والقادة وكذلك قادة الأحزاب السياسية ذات الاتجاهات الايجابية التي تجب أن تخدم المجتمع وأبناءه والتي تؤمن بالإنسان والوطن ، علاوة على دور المدرسة كمؤسسة اجتماعية في تهيئة الطالب وجعله يتناسب مع متطلبات مجتمع المستقبل والذي يقوم بهذا التغير هو ذلك الرجل العظيم الذي يساعد التلاميذ على تفتح النفوس وحصولهم على الخبرات العلمية والثقافية ألا وهو المعلم (١٧ :ص١٢٠) .

والمدرسة هي مؤسسة اجتماعية هامة واجبها تقديم وتطوير المجتمع . والتلميذ أمانة في يد المدرسة التي لابد لها من تهيئته لتغيير المجتمع .

وبما أن الحكومة منبثقة من الشعب فهي المسؤولة عن إيجاد المدرسة الصالحة وتوفر كافة المستلزمات التي تجعلها تؤدي وظيفتها بأفضل وأحسن وجه من اجل تحقيق الأهداف المرسومة .

أركان العلمية التعليمية :

هناك أركان عديدة للعملية التعليمية فقد تحدّث الكثير من رجالات التربية واعّدوا أن أركان العملية التعليمية هي ثلاث (المعلم ـ الطالب ـ المنهج) ولكن هناك مجموعة أخرى من هؤلاء الرجالات أضافوا عنصراً رابعاً لهذه العناصر واعّدوه ركناً أساسياً ألا وهو (طريقة التدريس) وتحدثوا قائلين بأن الذي لا يجيد الطريقة وتقديم الدرس إلى التلاميذ لا يستطيع إيصال المعلومة الموجودة في ذهنه إلى ذهن التلميذ ، وبما أن عملية التعليم عملية اتصال بين ذهن المعلم وذهن التلميذ ، إذاً ما دام الاتصال قائم فالتعلم مستمر وقائم ونحن لا نريد أن نتحدث عن هذه الأركان الثلاثة أو الأربعة ولكن الذي نحن بصدده ودراسته مفصلاً هو الركن الأساسي والمهم (المعلم) فدراسته تحتاج إلى معرفة تامة بالأركان والعوامل المساعدة الأخرى والتي لها مساس مباشر أو غير مباشر من قريب أو بعيد بالعلمية التعليمية وان يكون اختياره وإعداده وسماته وصفاته وإدارته ، فكل ما تقوم به الأجهزة الخاضعة للدولة من رسم الأهداف وتهيئة اللوازم لم تؤدي نفعاً ما لم يتحسن وضع المعلم كونه المسؤول عن تنفيذ هذه الأهداف والخطط . وعندما تتضاعف اتجاهاته السلبية وعدم شعوره بالمسؤولية ، فان أداءه سيضعف وقد تتحول اتجاهاته الايجابية إلى سلبية ، وبذلك تضعف جهوده وإنتاجه ، فالميول والجهود عنصران متصلان احدهما بالآخر ، فالشعوب التي ترغب أن تنشأ جيلاً خلقياً عليها قبل كل شيء أن تفكر في المعلمين الذين ينشئون لها هذا الجيل .

والإصلاح الحقيقي في المجتمعات لا يكون إلاّ إذا قام على أساس من تنشئة الأجيال المقبلة ، أن الزمن الحاضر يجد في الزمن الماضي من خلال أثاره التي تركها والتي بالرغم من صمتها تهدي إلى وجود ربما كان يوماً ما كامل المعالم ، ومن هذا المنطلق تهتم الأجيال اللاحقة بتراثها الحضاري المشرف وتقول بأن أجدادنا كانوا يوماً ما قادة البشرية في مختلف العلوم (١١ : ص٢٥٠-٢٦٥) .

التعليم الحديث :

أن النظرة الحديثة إلى التعليم تنبثق من خلال كونه عملية إنتاجية تربط بالمشاريع التنموية في المجتمع ولمواجهة الانفجار السكاني والتراكمات العلمية ، حيث تتمتع هذه المهنة بمنزلة عالية ، فقد كّرم الرسول محمد (ﷺ) هذه المهنة حيث عّد نفسه معلماً بقوله : (إنما بعثت معلماً) وقال الشاعر أحمد شوقي أمير الشعراء بقوله :

(قُم للمعلمِ وفّهِ التبجيلا كادَ المعلمُ أن يكونَ رسولاً)

والشاعر محمود غنيم قال أيضاً :

قالوا المعلم قلت لست أغالي أن قلت هذا صانع الأجيال

أن قلت صورها وأبدع خلقها لم يغضب الرحمن صدق مقالي (٧ : ص٤) .

كان المجتمع بسيطاً ، ثم بدأ يتعقد وتزداد الحاجة للمدرسة وهذا حدث نتيجة لازدياد أهمية التربية وتطوير الكوادر واستقبال ملايين التلاميذ إلى المدرسة ، ولذلك لم تعد عملية التعليم عملاً سهلاً يقوم به كائن من كان من دون إعداد وترتيب وفق مناهج وتأهيل علمي وتربوي.

أن المعلم الذي لا تكون لديه خلفية علمية وخبرة تطبيقية ومهارات فنية واتجاهات عقلية ونفسية ايجابية فأنه سيتعرض حتماً ويعرض غيره لكثير من حالات الإحباط والفشل . لقد شهد العالم تغييرات عديدة في المجالات التربوية نتيجة للتفجر العلمي الذي شهدته البشرية ، لقد زادت ولادات الكثير من المعارف والمفاهيم والخبرات الجديدة ، ولذلك أصبح من الصعوبة استيعابها بسهولة عن طريق العقل البشري فلجأ المختصون إلى بناء التخصصات الدقيقة وساهم في انتشارها وتطويرها نشر الكثير من الكتب والمصادر والمجلات ومساهمة وسائل الاتصال على اختلاف أنواعها ، بإيصال الحقيقة والمعلومة من أي مكان في العالم ، فالعالم اليوم هو قرية صغيرة (١٣ :ص٢٠-٢٧) .

وبما أن علم النفس يهدف إلى دراسة سلوك الإنسان دراسة علمية ، فقد اعّد التعلم شكلاً من أشكال السلوك ، ولذلك فقد يعّرف التعلم بأنه تغيير في سلوك الكائن الحي ، وتعد الخبرة المدرسية والتدريب بدور أساسي بتغيير الأداء .

أن للمدرسة الابتدائية أهمية كبيرة في بناء النشأ ، فقد اهتمت الدول الكبرى بهذه المدرسة وأهلتها بأحدث أساليب وطرائق التأهيل ومستلزمات التربية والتعليم وبما يناسب البيئة التعليمة الناسبة ، ولذلك اعّد الكثير من التربويين أن المرحلة الابتدائية هي الركيزة الأساسية لبناء مستقبل تربوي مرموق . وفي حالة حدوث خلل معين في هذه المرحلة قد ينعكس سلباً على المراحل التي تليها ، ففي المرحلة الابتدائية يكتسب التلميذ الكثير من العادات والقيم والاتجاهات علاوة على نمو قدراته واستعداداته العقلية وكذلك مهاراته الأساسية (القراءة والكتابة والحساب) ويتفهم العلاقات الاجتماعية الصحيحة .

كما يمكن اكتشاف الكثير من التلاميذ المتميزون عن طريق الفروق الفردية ، أي إن لكل فرد قدراته وإمكانياته الخاصة ، وذلك على من يقوموا ببناء المناهج لابد أن يضعوا هذه الفروق أمامهم في حالة إعداد المناهج من حيث القدرات العقلية والمراحل الدراسية . لقد تنامى الاهتمام بالعملية التربوية في وطننا العربي بصورة متسارعة وهذا يعود لأسباب منها الشعور العالي بأن التربية لها الدور الكبير في بناء الإنسان بناءاً شاملاً ووفق الأهداف المرسومة . وكذلك إعداد العناصر اللازمة لخطط التنمية القومية ، وبما أن التعليم حقاً للمواطن ، فقد قامت الدول بزيادة الإنفاق على التعليم بسبب زيادة أعداد الطلبة . وبذلك تحتاج إلى إعداد المعلمين والإداريين والمشرفين التربويين والاهتمام بالتخطيط التربوي وربطه بخطط التنمية القومية والاهتمام بعناصر العملية التعليمية.

أن التقدم الاجتماعي لا يحدث إذا لم يكن أداء الأبناء فوق أداء الآباء ، ولذلك يلعب المعلم دوراً كبيراً جداً في تحديد مدى تقدم كل جيل من الأجيال (١٥ :ص٢٥) .

المعلم في فلسفة النظام التربوي :

الفلسفة تعني سوفيا ومعناها إيثار الحكمة وعّرفها (أفلاطون) : بأنها المعرفة بالحقائق المطلقة أي الحقيقة الإبداعية التي لا تتغير مهما تغير الزمان والمكان .

وفلسفة التربية هي محاولات للوصول إلى إطار عام بحكم الإنسان وعلاقته المختلفة بشان التربية وهي بهذا تضع إطاراً عاماً بحكم جميع مناشط التربية .

وفلسفة التربية هي النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة كوسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وتوضيح القيم والأهداف التي ترنو إلى تحقيقها في سبيل ضبط العملية التربوية .

وبعد التغيرات السياسية الكبيرة التي حصلت في العراق بعد سقوط النظام السياسي ينظر إلى التربية بوصفها أداة فاعلة في تحقيق الأهداف الوطنية والنهوض بالمجتمع وبناء وإعداد الإنسان العراقي الجديد والقادر على مواجهة المصاعب والتحديات وان يكون أمين على شرف المهنة والمساهمة في بناء المجتمع العراقي المتطور من خلاله أفراد ذلك المجتمع .

أن التأكيد على معلم المدرسة الابتدائية كون هذه المؤسسة التربوية المبكرة هي التي تساهم في تكوين وترسيخ الملامح الأساسية لشخصية التلميذ ، وعليه فقد تصبح مهمة معلم المدرسة الابتدائية هي أصعب من مدرس المرحلة الثانوية والأستاذ الجامعي لكون الاثنين الآخرين (المدرس والأستاذ الجامعي) قد تسلما نتيجة جاهزة في أساسياتها التربوية ، فإذا كانت هناك انحرافات فمن الصعوبة جداً أن يحدث فيها تغيراً جوهرياً سريعاً .

لقد حار المستجدين من المعلمين والمعلمات إلى أي الفئتين من المعلمين والمعلمات القدماء يرومون الانضمام فالفئة الأولى متمسكين بالأساليب التقليدية والذين يمتازون بالشدة والصلابة ومحاسبة التلميذ على ابسط الأمور في حين نلاحظ أن الفئة الثانية وهم التقدميين الذين يتسمون ويتصفون باللين والمرونة والتفاهم.

فالفئة الأولى يؤكدون على اكتساب المعرفة والمهارات والتوزيع التقليدي لمواد الدراسة هو المهمة الحاسمة التي يتحقق بها ويفضلونها على محض اكتساب المعرفة ، ويعتقد عن قناعة بأن فلسفة التربية أداة لا يستغنى عنها في تلك العدة من الأدوات يحتاج إليها المعلم لتكون الأداة أشد وضوحاً وأوفر بالمعلومات واصدق بما يستند إليه من الاستدلالات كما نشأ الجدل حول تلك الشؤون التربوية في صميمها ، أن هذا يفترض نظرة معينة للفلسفة بوصفها نشاطاً عقلياً يمارسها من يتصدى لتربية الناشئين (٢٢ : ص٤٠-٤٩) .

والمشكلة الأساسية من وجهة نظر الباحث بعدم وضوح الفلسفة التربوية للمعلم في العراق بالوقت الحاضر وذلك لان الحكومة الجديدة لم توضح فلسفتها الجديدة وتفصح عنها، وبدورها تنعكس على الفلسفة التربوية لكي يتشرب بها المعلم.

ومن خلال طروحات الباحث عن وقائع المؤتمر السابع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي الذي عقد في بغداد ما بين (٢٢ / ٢٣) أيلول / ٢٠٠٤م ، تحت شعار (الآفاق المستقبلية للتعليم العالي في العراق) ومشاركة الباحث ببحثه الموسوم (فلسفة الأهداف ودور التربية فيها) والذي توصل من خلاله إلى التوصيات الآتية:

١ـ اعتماد الدين الإسلامي الركيزة الأساسية في بناء هكذا فلسفة .

٢ـ اعتماد اللغة العربية كونها لغة القرآن الكريم كركيزة أخرى في بناء هكذا فلسفة .

٣ـ اعتماد التراث العربي الإسلامي والتقدم العلمي (الأصالة والمعاصرة) كأساسين متينين لبناء فلسفة تربوية معاصرة .

٤ـ التأكيد على العلوم الحديثة والابتعاد عن الخرافات والأساطير ، واعتماد الواقع بعد الاستفادة من قيم وتقاليد المجتمع ولكن بمنظور حديث (٩:ص١١٠-١٢٥) .

أن المعلم القادر على تحقيق أهداف النظام التربوي إذ يتولى تنفيذ البرامج التعليمية وقد أشارت البحوث التربوية إلى أن وجود فلسفة تربوية واضحة عند المعلم بشكل خاص مؤشراً ايجابي على مستوى الوعي التربوي عند المعلم وشرط أساسي لنجاحه في عمله ، وفي غياب مثل هذه الفلسفة يسير المعلم على غير هدى يتخبط في ممارسته و ينعكس ذلك سلبياً على مستوى واقعيته للعمل وعلى مستوى ولائه وانتمائه لعمله التربوي كمهنه .

حيث أن المعلم اليوم واجه مشكلات متعددة ومتباينة في عالم تتبدل فيه معالمه المادية وظواهره الاجتماعية ومكوناته الثقافية تحت تأثير مستحدثات تكنولوجيا ضخمة تفوق ديناميكياتها ما كان قد علم به المفكرون مما أدى إلى إحداث اضطراباً خطيراً في نظم القيم وأساليب التفكير وأنماط السلوك وخلق فجوات فكرية واسعة بين الأجيال ولذلك كان لابد للمعلم من فلسفة واضحة المعالم لكي يستطيع أن يحلل ويقارن ويفهم المشكلات والقضايا التربوية ويضع الحلول والإجابات المناسبة على أساس فلسفة تربوية واضحة وغير منفصلة عن الفلسفة العامة للمجتمع .

الفلسفة التربوية تجيب على كثير من الأسئلة :

تعد فلسفة التربية هي التطبيق العملي للأسلوب الفلسفي في ميدان الخبرة الإنسانية وفلسفة التربية هي النظرة الشاملة الكاملة التي تستند إليها الأهداف العامة التي توجه النظام التعليمي . وهي أيضاً تعد الجانب التطبيقي للفلسفة وتقوم فلسفة التربية على نقد العملية التربوية وتساهم في تعديل برامجها ومناهجها وصولاً إلى تحقيق الانسجام مع الأهداف وهي تسعى إلى فهم التربية في كليتها الإجمالية وهي تساعد في حل مشكلات الصراع القيمي عن طريق دراسة القيم السائدة داخل العملية التعليمية ، وهي أيضاً تعين الناس على اتخاذ خطوات صحيحة في حياتهم اليومية والانتقال بهم من المصلحة الشخصية إلى المصلحة العامة ، ومن الجحود والرجعية إلى التجديد والتجريب .

ولهذا فأن وظيفة فلسفة التربية تتركز بفحص العملية التربوية باستمرار وما تتطلبه من إعادة النظر فيها (٢ : ص١٩-٣٤) . وهناك وظائف عديدة وردت عن (حسان محمد حسان وآخرون) في كتابهم (مقدمة في فلسفات التربية١٩٧٨)

١ـ تشخيص بعض المفاهيم الخاطئة المتسربة داخل المجتمع .

٢ـ تدريب المعلم على التحليل والتركيب، وبما انه يمتلك فلسفة تربوية تساعده على تحليل وتنظيم الأنظمة التربوية.

٣ـ إدراك العلاقات الجديدة وتتم من خلال معرفة المفاهيم وتشخيص المفاهيم الخاطئة .

٤ـ فهم النظام التربوي عن طريق مفاهيمه إذ أن كل معلم مشبع بدرجة أو أخرى باتجاهات وفلسفات معينة.

٥ـ مواجهة مشكلات الصراع القيمي.

٦ـ التعرف على أنواع الصراعات والتناقضات بين النظريات وبين النظرية والتطبيق وإيجاد الحلول .

٧ـ اكتشاف طبيعة الفكر نفسه ليصل إلى حلول للمشكلات .

٨ـ إلقاء الضوء على المشكلات التربوية والتعرف على طبيعتها .

٩ـ تساعده الفلسفة لكي يواصل جهوده وخبرته وفكره لمساعدة التلاميذ .

١٠ـ تساعد في تنمية التفكير والنقد والتحليل والتفسير والإبداع والتجديد (٦ : ص١١٢) .

أسس إعداد وبناء المعلم:

أن إعداد المعلم وتأهيله واحد من أهم موضوعات التربية والتعليم وذلك للمكانة الكبيرة التي يحتلها المعلم في العملية التربوية والتعليمية باعتباره المحرك الأساسي للعناصر الباقية ، ولكون إعداد المعلم وتأهيله يتطلب توفير إمكانيات وقدرات معينة في شخصية الفرد المتقدم لإشغال هذه المهنة ، وبما إنها عملية شاملة متكاملة لم تعتمد على جانب واحد من جوانبها المتعددة ، وعليه فان إعداده يقوم على مجموعة من الأسس وهي:

١.إعداد المعلم ثقافياً :

يعد المعلم من أهم العناصر البشرية المهمة التي تساهم في العملية التربوية فهو اشد العناصر تأثيراً في تعليم التلاميذ ، وهذا يحدث من خلال عملية التفاعل بين المعلم والمتعلم (التلميذ) وقد اعتبره كثير من الفلاسفة والتربويين أهم أعمدة العملية التربوية ، لكونه أداة تحقيق أهداف المنهج وهو الشخص الذي يتعرف عن قرب بالفروق الفردية بين تلاميذه الذين يتفاوتون بمستوى الذكاء وظروف حياتهم فهم بحاجة إلى من يوجههم ويهديهم وينير الطريق أمامهم لكي يتبينوا من تحديد المسارات الصحيحة لحياة المستقبل، ولكونهم يعدون المعلم مثلهم الأعلى ويمد يد العون لمن يحتاجه.

والمعلم هو مركز إشعاع للبيئة التي يعمل فيها ، وهو الذي يتعامل مع الكثير من أولياء أمور تلاميذه وعلى اختلاف ثقافاتهم وعلميتهم ودياناتهم وقومياتهم ، وهو الذي يشارك في كثير من المناسبات الوطنية والدينية والقومية . وله الحق في المساهمة بوضع مفردات المنهج المقرر أو بالمناقشات التي تدور بين المختصين خلال المؤتمرات أو الحلقات

الدراسية وان يكون المعلم من ذوي المستوى العلمي الجيد ، ذو الثقافة الواسعة والمعرفة الغزيرة ، وهو الذي يمثل المصباح المنير الذي يبدد الظلمة وينير المكان (١٤ :ص١٣٢-١٣٤) .

٢.إعداد المعلم تربوياً :

أن إعداد المعلم تربوياً ومهنياً لا زال ليس بالمستوى المطلوب ، وذلك لعدم وجود الوسائل المتطورة الحديثة ، وعدم الإفادة من طرائق التدريس الحديثة ، فالإعداد يكاد أن يكون على أساس الكم الكبير وليس على أساس النوع .

أن هذا الكم الكبير والواسع قد يكون بعد التخرج كادر فائض ليس هناك من حاجة ماسة للاستفادة منه . وهذا ناتج لعدم التنسيق بين المؤسسات التربوية ووزارة التخطيط ، فلذلك يبقى الخريج عاطلاً عن العمل وخلال سنوات عديدة قد يفقد معلوماته التربوية التي استوعبها من خلال سنوات الإعداد المهني والتربوي .أن ممارسة المعلم لمهنته والتعرف على قدراته العقلية وإمكانياته وتعرفه على العناصر التي تقوم عليها هذه العملية وكيف تؤدي وظائفها أداء سليماً ، وكيف يؤدي دوره في إيصال المعلومة إلى ذهن التلاميذ وتثبيتها لكي لا يتعرض للنسيان . أن تبني الأنظمة التربوية فلسفة تربوية منبثقة من فلسفة سياسية واجتماعية واضحة تعد من الأساسيات لإعداد معلم المستقبل ، فالخبرات السابقة ودراسة تاريخ التربية وأصولها تهدي المعلم إلى أقوم السبل في التطبيق التربوي الحالي وتبصره للمستقبل ، فطالب الإعداد يحتاج إلى اطلاع ودراسة وإلمام بالنظريات التربوية والتعرف على آراء وأفكار الفلاسفة والمفكرين ورجالات التربية للاستفادة منها واعتبارها ركائز أساسية في تطوير وبناء شخصية المعلم تربوياً ومهنياً .

وتعد الطريقة التدريسية التربوية هي الوسيلة التي بواسطتها تنقل الخبرات والمعلومات والمهارات من المعلم إلى تلاميذه .

أن المجتمعات قد تختلف فيما بينها فالدكتاتورية منها هي التي تفرض القوانين والتعليمات وعلى المعلمين والقائمين على العملية التربوية تنفيذها دون مناقشة حتى ولو اختلفت فلسفة هذه الأنظمة الدكتاتورية عن فلسفة المعلم الذي يتصف ويؤمن بها ، في حين أن المجتمع الاشتراكي يحبذ حرية الرأي والمناقشات الايجابية والعادلة وتكافئ الفرص والتعاون المتبادل والبحث عن كل جديد يساهم في تقدم المجتمع وتطوره (١١ :ص٢٥٢-٢٦٤) .

٣.إعداد المعلم عملياً :

تعد الخبرات العملية والمهنية هي عصب الإعداد للمهنة تربوياً ، فإعداد المعلم لوظيفة المستقبل والتعرف عن قرب للمشكلات التي تواجهه في أثناء الإعداد وممارسة المهنة ، وعليه فانه يجد من يساعده ويأخذ بيده من خلال توجيهه وتقديم النصيحة والإرشاد إليه وتذليل الصعاب التي تواجهه ، وعليه فلابد من تكثيف دراسة المصادر التربوية والنفسية للتزود بالمعلومات التي تحتويها وتعينه على تنمية قابلياته العملية والاعتماد على النظريات وطرائق التدريس التي تتوافق مع البيئة المحلية للتلاميذ ولذلك تعد التجربة العملية هي التجربة الواقعية التي من خلالها اكتشاف الفرد نفسه ومقدرته وقابلياته على تأدية الواجب ومقدار الفائدة التي حصل عليها من خلال فترة

الإعداد . أن فترة التطبيق التي يمارس فيها طالب الإعداد مهنته عملياً والتي أمدها في العراق (ستة أسابيع) تبدأ بعد عطلة نصف السنة وان يقوم بالتعليم فعلاً وان لا تقل عدد ساعاته الأسبوعية عن (١٢) ساعة وهو خاضع للإشراف من قبل أساتذته وإدارة المدرسة والمشرفين التربويين وتعد هذه الفترة بالغة الأهمية وتوضع عليها الدرجات من قبل المشرف المختص من معاهد الإعداد وكذلك مدير المدرسة.

٤.إعداد المعلم أكاديمياً :

بما أن التربية هي عملية واسعة الحقول متداخلة الجوانب متعددة الأركان والقواعد ، فالشعب الذي يريد أن ينشئ جيلاً صالحاً عليه قبل كل شيء أن يفكر في المعلمين الذين ينشئون له هذا الجيل .

فالمعلم الجيد في إعداده وفي بناء شخصيته واتجاهاته الايجابية نحو ذاته ومجتمعه أداة فعّالة في تحقيق أهداف الأمة بأفضل صيغة واقصر وقت أن زيادة فاعلية التعليم وكفاءته إنما تتوقف إلى درجة كبيرة على مستوى الأفراد والعاملين فيه وعلى مستوى أدائهم للعمل والشعور بمسؤولياتهم .

أن نجاح المعلم علاوة على استعداداته الشخصية والمهنية ورغبته الصادقة في خدمة بلده عن هذا الطريق إلاّ انه لا يمكن أن يستمر بعمله بنجاح وتقديم الإبداع إذا لم يعزز موقفه بأستاذ من قبل المسؤولين والشعب معاً ، وفي الحضارة الحديثة لا نجد شعباً من الشعوب وصل إلى التقدم إلا وكان اهتمامه بكوادره التعليمية بشكل اكبر حيث نلاحظ أن الكثير من البلدان التي اختصرت الطريق إلى التقدم بما وفرته للتعليم من فرص نادرة وما وفرته للمعلم من منزلة ومكانة اجتماعية علاوة على راتبه المرموق فالمعلم هو قائد اجتماعي وإداري ولديه القدرة على سبق التحولات الاجتماعية ومواكبتها بروح علمية ثابتة.

أن المعلم الذي يتخرج وهو قليل الدراية بالمادة التي سيقوم بتعليمها وما يتعلق بها بما يتصل بفنه التعليمي فهو فاشل وعاجز على تقديم ما كان يضمن انه عليه قدير ، وهذا المعلم يقدم إلى المجتمع لبنات واهية منهارة الأساس .

وعليه فالاهتمام باللغة العربية له أهمية بالغة في إعداد المعلمين كونها لغة القرآن الكريم ، فالمعلم يجب أن يمتاز بخاصيتين مهمتين في مجال الإعداد وهما قوة الإلمام بالمادة العلمية التي يقوم بتعليمها وكذلك اضطلاعه باللغة العربية إلى درجة المقدرة على التعبير بشكل سليم ومفهوم للسامعين خالياً من الشوائب اللغوية.

معاهد المعلمين وشروط قبول المتقدمين :

بما أن المعلم من أهم العناصر البشرية المهمة التي تساهم في العملية التربوية ، والمعلم الذي كان راغباً في مهنة التعليم سيصبح معلماً ناجحاً لان الرغبة والممارسة هي من أهم مقومات النجاح لأنه سيبذل كل ما لديه من اجل أداء واجبه على الوجه الأكمل وتطوير نفسه من اجل الإجادة والابتكار والإبداع فيصبح معلماً متحمساً لعمله متقبلاً للنصح والإرشاد ، محباً لتلاميذه وزملاءه . فقد قيل إننا نتعلم بيسر من الذين نحبهم ، فعلى الأساتذة أن يزرعوا في نفوس طلبة معاهد المعلمين حب مهنة التعليم (٢٢ : ص١٣٦-١٣٩) .

هناك العديد من الشروط الواجب توافرها بالطالب الذي يقدم إلى معاهد المعلمين وهذه الشروط لابد من مراعاتها من قبل لجنة متخصصة لكي تقبل هؤلاء الطلبة حسب هذه الشروط ومنها :

يفضل انتقاء الطلبة الأكفاء علمياً وذوات شخصيات بارزة ، ومن لم يتميزوا بهذه السمات يعاد إلى المؤسسات التربوية الأخرى ، وان تكون لديه الرغبة الشديدة بهذه المهنة ولذلك سيصبح قائداً وزعيماً في مجتمعه .

وان يكون ملماً باللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، وان يتميز بالمواد الدراسية التي تكون في مجال اختصاصه وكذلك المواد المرتبطة بها ، كما أن يتمتع بالقدرة على التفسير والتحليل والنقد البناء لكل التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وان يتبنى فلسفة واضحة خاصة به ، وتكون لديه الكثير من المهارات والجدية والقدرة العلمية على كتابة البحوث ومناقشتها وتفسير جوانبها الإحصائية ، وان يكون مطلعاً على كتب علم النفس وخصوصاً علم النفس التكويني لكي يكون قادراً على التفاعل مع تلاميذه بدراية عالية ولباقة لكونه درس خصائص كل مرحلة من مراحل النمو . وقد تمكن من استخدام الطريقة الأنسب في تقديم أي درس أمام تلاميذه ، وان يتمتع بقابلية عالية ومعرفة مميزة بكتابة الخطة السنوية واليومية والسير المتدرج في خطوات الخطة اليومية أثناء تقديم الدرس مع مراعاة وقت الدرس والفروق الفردية وان يكون متمتع بصوت مميز واضح ومفهوم ويمكن التحكم بارتفاعه وانخفاضه وقت الحاجة ، وان يكون حريصاً على إنهاء المنهج المقرر والابتعاد عن التمتع بالإجازات المرضية والخاصة ، وان يتمتع بقابلية مميزة في عملية إعداد الاختبارات بكافة أنواعها مراعياً في ذلك زمن الاختبار والمستوى العلمي والعقلي للتلاميذ وبذلك قد راعى الفروق الفردية لهم ، كما أن يكون عادلاً في تصحيح الاختبارات وان يبتعد عن ذاتيته ولا يحابي لأي تلميذ مهما كان منه قريباً ، ولا يبخل من توضيح كل ما يراه التلاميذ مبهم وغير مفهوم ، وان يتمتع بالقدرة والبصيرة العالية في اكتشاف المواهب والقدرات الإبتكارية الكامنة عند التلاميذ وإظهارها واستثمارها لصالح المؤسسة التربوية والمجتمع (١٥ : ص٣٩٩) .

إن أهمية إعداد المعلمين تنبثق من أهمية إعداد المناهج والخطط المستقبلية التي يطمح المجتمع لتحقيقها وعليه لابد من التنسيق بين الدوائر المعتمدة لإعداد البرامج والمناهج والجامعات أو الأقسام التربوية والعلمية في كليات التربية من اجل إصدار الكتب المقررة وتضمينها ما هو مفيد بعيداً عن الحشو أو التكرار في الموضوعات ، والاهتمام بفلسفة التربية كمادة علمية وتعريف طلبة المعاهد على ماهية الفلسفة والعلاقة بين الفلسفة والتربية وفلسفة التربية وتحديد الأهداف العامة والخاصة .

وان يكون المنهج شاملاً متكاملاً ملائماً في كل اختصاص مع مراعاة الدروس المشتركة وغير الاختصاص .

يفضل أن تكون الكليات والأقسام التربوية في جميع أقسام كليات التربية أنموذجاً طيباً في تهيئة الكادر وبناء المناهج والكتب المتخصصة وتقديم كل العون والمساعدة لهذه المعاهد وجعلها مؤسسات تطبيقية لطلبة المراحل الأخيرة من الكليات التربوية ، ويفضل أن تكون هناك معاهد متخصصة واجبها تطوير كوادر معاهد المعلمين أو إرسالهم كوافدين إلى

الدول الصديقة والمتقدمة في المجالات التربوية بغية الإفادة منها ونقل الخبرات الجديدة والحديثة والتي تساهم في تطوير المعاهد وإغناء الطلبة بالمعرفة العلمية المتقدمة والحديثة .

واجبات المعلم في أثناء عملية التعليم :

بما أن المعلم هو ذلك المواطن الذكي الواعِ الذي يشارك في صياغة أهداف مجتمعه ويساهم في رسم طريقه نحو التقدم (٥ :ص١١٠–١٣٠) .

وعمل المعلم لا يقتصر على التلقين فحسب ، بل هناك أعباء كثيرة يتحملها فهو المسؤول عن إعداد جيل سليم صالحاً لخدمة الوطن ، وعليه لابد أن يكون جديراً بوظيفته كمربي ، حيث انه يبذل وقته الثمين لتعليم التلاميذ وتربيتهم من النواحي الجسمية والنفسية لكي يكونوا قادرين على إدراك القيم والأخلاق والمضامين الصحيحة .

فهو الرائد الاجتماعي الذي يحس بما يعانيه المجتمع من مشاكل متعددة ومعقدة وهو الذي يساهم في إيجاد الحلول لها ، وان يشارك في إرشاد أبناء المجتمع لمكافحة الأمراض الاجتماعية والسلوك الشاذ .

وتؤكد التربية الحديثة أن تأثير المعلم على شخصية التلاميذ هي أكثر من تأثير المادة الدراسية ، فاستجابة التلميذ الشخصية نحو المعلم لها اثر كبير في خلق اتجاهاته العقلية ، ولذلك ترك سلوك بعض المعلمين آثار طيبة أو سيئة قي طفولتنا فقد انتقلت هذه الآثار ايجابية كانت أم سلبية إلى المواد الدراسية التي يدرسوها .

وبما أن المعلم هو من الذين يصممون ويخططون لبناء المناهج وطرائق التدريس الحديثة لكي يتمكن من اللحاق بالدول المتقدمة تربوياً ، وفي ضوء ذلك لا بد من وضع وصياغة أهداف تربوية تتماشى مع المرحلة التي هو فيها . وان يكون قادراً على تقديم المادة العلمية متسلسلة لتلاميذه بغية تسهيل عملية الإدراك والفهم لديهم ، وان يبدأ من البسيط إلى الصعب ومن الجزئيات إلى الكليات ومن المحسوسات إلى المجردات (١٧ :ص١١٦) .

وان الكثير من التربويين والمفكرين يؤكدون استخدام المعلم للأساليب الترويحية داخل القاعة الدراسية شيء مهم ، فعلى المعلم أن يجعل تلاميذه يضحكون في مواقف معينة لكي يعطي للتلاميذ الفرصة للتعبير عن انفعالاتهم ، وان يكون مرناً في استخدام بعض الوسائل التعليمية المساعدة بطريقة فنية فيها جوانب البساطة والمرح ، وان يكون ذو قلب كبير يتحمل ردود التلاميذ وتسائلاتهم مهما كانت بعد توصلهم إلى الاستنتاجات الخاصة بهم .

وهناك مبادئ أساسية لا بد للمعلم من الإفادة منها في أثناء عملية التعليم ومن هذه المبادئ :

١ .المهارة في توجيه المتعلم :

فالتعليم لا يقتصر على توصيل المعرفة أو تثبيت نوع محدد من السلوك ، وإنما يتضمن توجيه التلاميذ وإرشادهم إلى خلق مواقف ايجابية تؤدي إلى فعاليات مرغوبة .

٢ .خلق المناخ الايجابي :

أن خلق هذا المناخ الصفي الذي تكون سماته وصفاته ومكوناته الحب والعطف والتعاون ، ولذلك تقاس كفاية المعلم من خلال حبه لتلاميذه دون تمييز ، فتصبح شخصيته مؤثره بتلاميذه ، وبما انه متعاون فعليه أن يتيح الفرصة الكافية ليشعر بتعاونهم في تخطيط العمل وتنظيمه .

٣.اعتماد القيادة الديمقراطية :

أن العلاقات الحسنة بين العلم وتلاميذه تقودهم إلى الضبط الذي يبحث عنه ويخلق جواً من الاحترام المتبادل والإفادة منه لإيصال المعلومات وخلق مواقف سلوكية جديدة تزيد وتؤكد الاحترام المتبادل بينه وبين تلاميذه .

٤ .إثارة انتباه التلاميذ :

أن المعلم الكفء هو الذي يستطيع إثارة انتباه تلاميذه ويحفزهم على العمل والنشاط ، وذلك عن طريق أساليب تدريسية مناسبة تثير المناقشات الجادة وتحفزهم في ربط الدرس السابق بالدرس الجديد .

٥ .تشخيص الصعوبات وعلاجها :

أن المعلم الناجح هو الذي يدرس تلاميذ صفه ويراع الفروق الفردية بينهم ، وان يهتم بالتلاميذ الخواص الذين يعانون من المشكلات السمعية والبصرية والنطق ، وان يهتم بهم ويأخذ بيدهم دون إشعارهم بهذه المشاكل الحسيه واعتبارها عيوباً في شخصياتهم ، بل لا فرق بينهم وبين زملائهم الأسوياء (٢١ :ص١٢-١٤) .

٦ .الكفاية في تنفيذ الدرس وتطبيقه :

أن المعلم الناجح هو ذلك المخطط الجيد الذي يتمكن من رسم خطة الدرس ووضعها بشكلها المرتب والمنظم منطقياً وتنفيذها حسب خطواتها المنطقية مراعياً بذلك وقت الدرس ومستوى تلاميذه واستخدام الوسائل المساعدة في تنفيذ هذه الخطة حسب تسلسلها المنطقي .

٧.القدرة على استخدام الأساليب التدريسية المناسبة :

المعلم المتمكن من عملية التعليم لا بد من استخدامه الطريقة والأسلوب الأنسب في توصيل المعلومات إلى ذهن التلميذ، وبما انه قد تعرف على الفروق الفردية عند التلاميذ فعليه أن يقدم مادته العلمية بالإناء الذي يرغبون تلاميذه تناول هذه المعلومات، لكي يتقبلوها بسهولة واندفاع عالٍ .

٨ .تمتعه بالاتزان الانفعالي :

بما أن عقل المعلم هو أكثر نضجاً عقلياً من التلاميذ وهذا ناتج من خلال العمر الزمني والتزود بالمعرفة ومختلف العلوم والإعداد المخطط له في فترة الإعداد، فلا بد أن يتمتع باتزان انفعالي مقبول وان لا يتسرع باتخاذ القرارات الصارمة دون تفكير وتمحيص ، وان يتمالك نفسه عند حالات الانفعال .

٩ .قدرته على ضبط الصف :

أن عملية السيطرة وضبط الصف ليست عملية بسيطة فقد يتوقف عليها مستوى الأداء ، فالمعلم القادر على ضبط صفه وجذب انتباه تلاميذه إليه عن طريق تقديم ما لديه من معلومات علمية تخص الدرس وتفاصيله وتقدم إلى التلاميذ حسب الخطة اليومية المرسومة للدرس ، وتكون الخطوات متسلسلة ويكون انتباه التلاميذ انتباه تلقائي غير قسري ويتخلل ذلك فترات لطرح بعض الطرائف والأمثلة الواقعية التي تسهل عملية الإدراك الحسي وتثبيت المعلومة ، فالمعلم القادر على ربط موضوع الدرس بواقع بيئة التلاميذ هو الذي يكون أقرب إلى تحقيق الأهداف التربوية المرسومة .

فشخصية المعلم وقدرته العلمية وإمكانيته على طرح الأسئلة الواضحة والتي لا تحتمل الإجابات المتعددة والذي يستطيع إنهاء الدرس بالوقت المحدد دون الإطالة وعدم التجاوز على استراحة التلاميذ أو إنهاء الدرس قبل أوانه بدقائق معدودات قد تحدث له بعض المشكلات الصفية مع تلاميذه .

١٠.الكفاية في بناء الاختبارات :

بما أن المعلم هو المخطط المنفذ لبرامج وخطط الفلسفة التربوية هو أيضاً قادراً على تصميم الاختبارات بأنواعها المختلفة والتي تتناسب مع مختلف المراحل الدراسية وحسب القدرات العقلية مع مراعاة الفروق الفردية للتلاميذ ، وان يكون عادلاً بتوزيع هذه الاختبارات على التلاميذ ويكون بعيداً عن الذاتية الشخصية وان لا يحابي لمن هم من المقربين له أو من يحصلوا على توصية من قبل أشخاص مقربين على ذلك المعلم . وان تكون الدرجات التي تعطى لهذه الاختبارات يجب أن توزع توزيعاً عادلاً متناسباً مع صعوبة وسهولة الاختبار (١٢:ص٣٥-١٠٥) .

وهناك مجموعة من الواجبات والأمور على المعلم مراعاتها في أثناء تأدية العملية التربوية لكونها تساعد في تسهيل وتبسيط عملية التعلم ، أن عملية إثارة تفكير التلاميذ وذلك بطرح أسئلة متعددة تجعل الطالب أكثر تفكيراً وبحثاً عن إجابات صحيحة ومقنعة .

هناك دراسات تقول أن الطلبة يحفظون حوالي (٢٠٪) مما يسمعون و (٣٠٪) مما يشاهدون و (٥٠٪) مما يسمعون ويشاهدون و (٧٠٪) مما يعملون ويقولون ، فالمعلم المثابر الذي يرغب أن يتقدم تلاميذه علمياً عليه أن يرى تلاميذه يعملون ويتكلمون .

وان المعلم عليه أن يستفيد من ثقافة التلميذ مهما كانت بسيطة وضحلة ويبدأ من حيث يعرف لكي يسير معه سيراً حسناً (١٧ : ص١١٠-١١٣) .

وان يكون قادراً على استخدام الوسائل المساعدة (الوسائل التعليمية) في الوقت المناسب من أجل توضيح الحقائق وتسهيل عملية الإدراك للتلاميذ ، فالوسائل تقّرب البعيد ، وتكّبر الصغير ، وتصّغر الكبير وتختصر الزمن وغيرها كما عليه أن يقّوم أعماله طوال فترة العام الدراسي لكي يتعرف على نقاط الضعف والقوة ويحاول تحسين الأداء مستقبلاً .

وان لا يبخل من تقديم الثناء والشكر لمن يستحق من التلاميذ ، وان لا ينسى تأثير البيئة في عملية التعلم والإفادة منها بل جعلها وسيلة تعليمة دائمة ، علاوة على الإفادة من الوقائع التاريخية والقصص والشعر علاوة على الفائدة الأولى من آيات القرآن الكريم والحديث الشريف وقصص الأنبياء .

والمعلم هو القدوة الحسنة لتلاميذه فعليه أن يشعر هكذا لأنه معرض إلى الملاحظة الدقيقة من قبل تلاميذه ، وان يكون قادراً على إتقان المهارات الجديدة نابذاً الأساليب التربوية البالية ، وان تكون له علاقات طيبة مع التلاميذ وأولياء أمورهم لكي يتعرف عن قرب عن ظروفهم ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بصورة واضحة ودقيقة ويعرف الآباء بسلوكيات ومستويات أبناءهم في المدرسة وعن كل ما يكتشفه من مواهب وقابليات لديهم لكي يوجههم في عملية تنميتها واستثمارها خدمتاً للفرد وللمجتمع ، وان يكون وطنياً مخلصاً ومدافعاً أميناً عنه ، وان يساهم في غرس هذه الخصال في نفوس تلاميذه لكي يصبحوا مستقبلاً مواطنين صالحين . وان لا ينقطع عن التّزود بالحديث والجديد في المجالات التربوية المختلفة .

سمات المعلم الناجح :

بما أن المعلم هو الركيزة الأساسية للعملية التربوية بصفته المخطط والمنفذ للفلسفة التربوية ، فهو المهندس الذي يساهم برسم السياسة التربوية للنظام التربوي في أي مجتمع من المجتمعات ، والطبيب الذي يشخص الأمراض الاجتماعية التي تنتشر في ذلك المجتمع فيشخصها ويحدد العلاج اللازم لها ، وهو الصيدلي الذي يساهم بإعطاء العلاج اللازم لهذه الأمراض الاجتماعية ، وهو الحاكم الذي يصدر الأحكام الايجابية منها أو السلبية من خلال تقويم العملية التربوية بكل مكوناتها فهو يساهم في تقويم المنهج والتلميذ والمعلم وطرائق التدريس والاختبارات والوسائل المساعدة الأخرى . وهو الذي يتمتع بالرؤيا الثاقبة بقراءة المستقبل ورسم السياسات التربوية المستقبلية ولسنوات عديدة ، وكأن تكون خطة خمسية أو عشرية مع الإفادة من السنوات السابقة ومعرفة نقاط الضعف والقوة فيها .

أن المعلم الناجح لابد أن تتوافر فيه الكثير من السمات الشخصية فهو القائد في صفه ، وهو من يتخذ القرارات فعليه أن يجيد اتخاذ هذه القرارات بصورة صحيحة وفي الوقت المناسب وان لا يكون دكتاتورياً في ذلك ، لكن أن يكون حازماً ولا يتردد ، وان يكون شعاره الإيمان بقيمة العمل واحترام المهن ويساهم في زرع تلك المبادئ بنفوس التلاميذ ، وان يعد التعلم أساساً في بناء وتقدم المجتمعات وان يعرف تلاميذه بأن الشعوب والمجتمعات ما تقدمت ولم تصل إلى ما وصلت إليه إلاّ عن طريق العلم والعلماء ، فكلما تخلصت المجتمعات من آفة الأمية والجهل سارت في طريق النور والعلم ، وكلما بقيت تعاني من هذه الآفات تبقى في غياهب الظلمات والتأخر . والمعلم الناجح هو الذي يؤمن بالنقد والنقد الذاتي ، وان يتمتع بأسلوب الإقناع واحترام آراء الآخرين مهما كانت ولا ينتقص منها . والمعلم هو قدوة تلاميذه فينظرون له كقدوة لا يضاهيها الآخرون من أبناء المجتمع حتى أولياء الأمور فهو يسمع من المعلم وينفذ وقد لا يسمع من ولي الأمر ولا ينفذ ، وان نفذ بدون قناعة ورغبة ، فالاهتمام بالمظهر الخارجي للمعلم مهم جداً ونعنِ به من حيث النظافة والهندام وارتداء الملابس اللائقة وعد التزين ببعض مظاهر المراهقين ، وان يكون محافظاً على التراث واتخاذه أساساً لبناء حضارة المستقبل ، فالشعوب التي ليس لها تراث حضارياً فإنها شعوباً بدون أصل وجذور ، وان يتحسس مشاعر تلاميذه ويشاركهم الأفراح والأحزان، وان يكون بمثابة الأب لليتامى فاقدي الآباء فيحسسهم بالحنان والعطف (١ : ص٦٤-٨٨) .

والمعلم الباحث البارع ، هو الذي لا يكون وعاء لثروة غزيرة من المعلومات والنظريات الجامدة في علم من العلوم ، ولذلك مهما كانت المعرفة فإنها لا تكفي لتكوين ثقافة أو تربية علمية يستطيع المعلم أن ينقلها إلى تلاميذه ، وعليه لابد أن تكون هذه الثقافة والعلمية محوراً لاهتماماته وتطوير فكره وعقله ، فالمعلم الباحث المبدع هو الذي يتمتع بعقلية نيرّه ، وقدرة على التحليل والتجميع وفهم المعلومات والاحتفاظ بها بشكل منظم وتقويمها باستمرار ، وان يكون لديه الحدس عالياً وهذا لا يحدث إذا لم يكن لديه معلومات كبيرة مخزونة فيمزج فيما بينها لكي يكّون أفكار جديدة . وان يكون لديه رغبة في النزوع إلى الكمال وهو المعيار الأخير للبحث عن الحقيقة وهو الجمال وان يكون اكتشافه المبدع أن يتميز بالأناقة والبساطة والتناسق والتكامل . مادام هكذا فهو يعاني من شدة القلق والخوف فعليه النزوع إلى الاستيطان والثبات وإبعاد مظاهر الخوف والقلق وإبدالها بالطمأنينة والراحة النفسية والاستقرار ، والتكيف والتوافق مع البيئة التي هو متواجد فيها .

وبما أن المعلم هو مبدع وباحث متجدد عليه أن يكون رجلاً مقاوماً للقوانين والأنظمة الجائرة التي تتخذها الحكومات الدكتاتورية والتي تقّيد حريات المواطن وتملي عليه شروطها وقراراتها فهو الذي يقود هذا النزوع إلى مقاومة السلطة وينادي بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب ويقود الناس في أثناء الاحتلال إلى مقاومة الاحتلال ويعلمهم سبل تحرير الوطن والنفس من هذه القيود ولا يقتصر واجبه على نقل المعلومات من صفحات الكتب إلى تلاميذه فقط (١٦ : ص١١٠-١٢٠) .

أن المعلم الناجح هو الذي يغتصب النجاح ويفرضه لا عن طريق إرضاء التلاميذ وكسب رضاهم بالتساهل وإعطاءهم الدرجات لمن لا يستحقها بل بالتضحية في سبيل الواجب والانتماء لمهنته قولاً وعملاً وسلوكاً ، ويكون منسجماً في أقواله وأفعاله ، والمعلم الجيد هو الفرد الذي كان في مرحلة الطفولة سعيداً في حياته الأسرية وهذا ما ذكرته بعض الدراسات (١٩ : ص١٣٥–١٣٨) . ويكون أكثر تنظيماً في حياته ، وان يكون لديه المعرفة الجيدة باستخدام الأسس النفسية في التعليم وتطبيقها أثناء تأدية عمله ويحث التلاميذ على التطبيقات الجوهرية في شؤون الحياة اليومية قولاً وفعلاً ، ويساعدهم على الاعتماد على النفس وتنمية مهارة الثقة بالنفس في أثناء اتصالهم ببعضهم (١٠ : ص٢٥–٤٥) .

وان تكون لغته مفهومة وفصيح اللسان وذو خط واضح يستطيع التلاميذ قراءته والتمييز بين حروفه بسهولة ، وان يحترم مهنته ويعدها أفضل وأصعب المهن فهو النحات الذي ينحت في الصخور الصماء ويجعل منها هياكل وتماثيل واضحة المعالم ورموزاً لشخصيات واضحة ، وان يكون خالياً من العاهات الجسمية والحسية وكذلك سليماً ومعافى من الأمراض السارية والمعدية .وان يكون من أسرة حسنة السمعة ويتمتع بأخلاق فاضلة لأننا نودع أبناءنا أمانة عنده ولكي نطمئن على هذه الودائع كونها في مكان أمين ومصان من كل الأمراض الاجتماعية ، فهو الذي يزودهم بلقاح المناعة خوفاً من انتشار وباء بعض الأمراض الاجتماعية بل مقاومتها ومكافحة كل الخرافات والأساطير القديمة التي جعلتنا متقوقعين على أنفسنا لا نتحرك خوفاً من أي تغير قد يصطدم بالجوانب الاجتماعية من قيم وعقائد وأخلاقيات اجتماعية.

على المعلم أن يكون متنوراً ينظر إلى الأمام متابعاً كل تقدم علمي دارساً له ينّور تلاميذه بما يمتلك من معلومات في المجالات المختلفة (٢٠ : ص١١٠ –١٤٠).

المعلم الناجح هو الذي يكون راشداً وقد نضج عقلياً وعاطفياً ، وقد حصل على قدرٍ كافٍ من التعليم ، عادلاً غير متحيز ، لديه شعور عالٍ بالمسؤولية في تأدية الواجب بعيداً عن الانطواء والفردية ، سريع الاندماج وتكوين العلاقات المتوازنة ، قادراً على تحمل المتاعب صبوراً على تلاميذه في حالة تأخرهم عن إدراك بعض الموضوعات ، مدرك بأن أي شيء لا ينتج ولا يؤدي فائدة إلاّ بالنظام ، والنظام الدقيق المخطط له (١٨ : ص١٣٦–١٤٤) .

كيف نرفع مكانة المعلم :

بما أن المعلم هو مرآة التلميذ يرى فيه المعرفة والخلق ، والتلميذ هو لوحة المعلم يرسم فيها ما يشاء (٤ : ص٢٠–٣٥) .

وهو النور الذي تستنير به الأجيال الطالعة ، والمعلم هو البناء الذي يشّيد صرح البلاد ، والمعلمون هم الذين يبعثون الأمل في النفوس والحماس في القلوب ، ويعدونهم مربوا النفوس والعقول والأبدان ، وهم القادة ورجال الفكر والعلم والمعرفة والفن ، وهم الذين يساهمون في تصميم الأهداف ويرسمون لأنفسهم ولمجتمعاتهم معالم الطريق للوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة ، وبما أن هذا الشخص من المجتمع له من الأهمية الكبيرة والمهمة في تقدم وتطور المجتمعات فلابد من الاهتمام به ورفع مكانته وحمايته ولا يسمح لأي دائرة استدعاءه أو حجزه والتحقيق معه ، إلاّ

بعلم نقابته أو وزارته . وان يسلح بالعلم والمعرفة حتى بعد فترة الإعداد بل الاستمرار معه في عملية تأهيله وتزويده بالجديد وذلك عن طريق زجه بالدورات التطويرية المتخصصة ومشاركاته بالمؤتمرات العلمية كباحث أو مراقب من أجل الفائدة والتزود بالعلوم الحديثة ، وان يقدم له الدعم المادي الذي يمكنه من العيش برفاهية دون اللجوء إلى العمل في مهن أخرى قد لا تتلاءم مع موقعه الاجتماعي ومكانته بين تلاميذه (٣:ص١٢-١٤) . وان يخصص له داراً للسكن أو يدعم من بعض المصارف والجمعيات وتخصيص قطعة ارض وإسناده بقرض كافٍ يؤهله لإكمال بناء داره ، كما يفضل أن تخصص مقاعد دراسية للمعلمين بالكليات التربوية لمن يرغب بإكمال دراسته وصولاً إلى الدراسات العليا ، وان يهتم به صحياً وتقديم العلاج لمن هم مرضى وخصوصاً ذو الأمراض المزمنة والكشف السريري عليه سنوياً لأنه يختلط بمجاميع كبيرة من التلاميذ ، كما تقدم له التسهيلات المطبعية في حالة تقديم مؤلفات صالحة للنشر عن طريق دور النشر والمطبوعات الحكومية ، وان تؤسس جمعيات متخصصة تابعة لنقابة المعلمين تكون مهمتها تجهيز المعلمين بالسلع المعمرة وبأسعار تنافسية ومدعومة ، ويكون لدى أبناءه امتياز باختيار المعاهد والكليات التربوية تكريماً لأولياء أمورهم ، وفي حالة تعرضه إلى مرض عضال أو إصابات بالغة يحجز له في المستشفيات التخصصية أو يرسل إلى خارج القطر للمعالجة على حساب الدولة .

وان لا ننسى عمره الذي أفناه في خدمة أبناء المجتمع ومجتمعه فعندما يصل إلى التقاعد عليه أن يكّرم ويمنحون له شهادة خدمة في احتفال رسمي وتعرض كل انجازاته وأعماله خلال سنوات حياته الدراسية ، وان يذكر سنوياً في مثل هذه الاحتفالات .

رؤيا مستقبلية لتطوير الأنظمة التربوية :

لقد تبنت الكثير من الدول العربية مشاريعاً لوضع إستراتيجية لتطوير وتنظيم النظم التربوية في البلاد العربية . وكان الدافع الأساسي من وراء ذلك هو التفكير في مستقبل الأمة العربية ، وكيفية مواجهة عقبات تطور المجتمع مستقبلاً وبناءه .

ولكي يتمكن المختصون من وضع خطة مستقبلية هدفها الأساس النهوض بالواقع العربي التربوي ، لابد من التعرف عن قرب على واقع التعليم في كل بلد من البلدان العربية وتحديداً أهدافه التربوية وكيفية تصميم وبناء مناهجه وإعداد كوادره التربوية المتخصصة ، وكيفية تحديد المشكلات التربوية التي تواجهه والتحري والبحث عن الحلول المناسبة لحلها .

فالكم الكبير والمتزايد بغزارة نتيجة للزواج المتزايد وفتوة الشعوب العربية وتحسن الأوضاع الاقتصادية نتيجة لاكتشاف واستثمار ثروات معدنية كثيرة وعلى رأسها البترول ، مما أدى إلى تحسن الأوضاع الصحية وقلة الوفيات وشعور الأفراد بأهمية المدرسة والعلم والتطور العلمي في تقدم المجتمعات والشعوب ، وتطبيق مجانية التعليم والزاميته ، فقد توافدت أعداد كبيرة وهائلة على المدارس ، فهذه الأعداد تحتاج إلى توفير الكثير من الأبنية المدرسية

الحديثة وإعداد الكوادر التعليمية المتخصصة من المعلمين وتهيئة الكثير من اللوازم المساعدة في العملية التربوية من (كتب منهجية ـ ولوازم ـ وأثاث) وتخصيصات مالية تخصص كرواتب للمعلمين والعاملين معهم ، فهذا الكم الكبير والمتغير يحتاج إلى بذل الجهود الكبيرة والجبارة والمتعبه ، ويحتاج إلى الوقت الكافي الذي قد لا تمتلكه هذه الدول وكذلك التخصيصات المالية الغير محدودة .

وعند القيام ببناء برنامج تربوي مستقبلي أو إستراتيجية جديدة لتنظيم النظام التربوي وإقرار تعليم جديد يساير متطلبات العصر لابد من مراعاة بعض الأمور أهمها :

١ـ أن الكثير من أفراد المجتمع غير راضين عن واقعهم المؤلم بسبب تأخره عن الدول المتقدمة ، فلابد من خلق واقع يلبي متطلبات المجتمع وطموحات أفراده ، فيقبل الكثير من أفراد المجتمع على هذه الأنظمة الجديدة بكل طاقاتهم وقدراتهم من اجل التزود بالمعرفة والعلم وصولاً إلى تحقيق التقدم والتطور السريع واللحاق بركب العلم .

٢ـ أن دراسة واقع المجتمع بايجابياته وسلبياته وتحديد المشاكل والعقبات التي تواجهه بكل تفاصيلها ، وإيجاد الحلول المناسبة لها ليتسنى لنا بناء مجتمع محصن من الأمراض الاجتماعية الفتاكة .

٣ـ لقد سبقنا الكثير من المجتمعات في مجال التقدم العلمي ، علينا الإفادة من تجاربها في تصميم وبناء الأنظمة التربوية شرط لا يؤثر ذلك على تراثنا الوطني ، وان لا نكون مقلدين تقليداً أعمى لتجارب العلم ونظرياتهم دون دراية ودراسة مسبقة .

٤ـ إن هذا التقدم يحتاج منا أنظمة سياسية وتربوية تنتهج الديمقراطية لتقود المجتمع وتساهم معه مساهمة فعّالة في نشر وتقدم الأنظمة التربوية.

٥ـ يفضل أن لا نأتي بأنظمة جاهزة غربية كانت أم شرقية محاولين تنفيذها على أبناء مجتمعنا قسراً ، فقد لا يتوافق ولا يتلاءم ذلك النظام المستورد مع البيئة المحلية ومع بناء الشخصية الاجتماعية للفرد ، فالإفادة من تراثنا الحضاري محاولين تطويره بما يخدم تطور وتقدم المجتمع .

٦ـ بما إن مجتمعنا العربي يتمتع بوضع اقتصادي ممتاز لما منحه الله سبحانه وتعالى من ثروات عديدة وأهمها (النفط والغاز) وغيرها من المعادن الأخرى ، علاوة على أرضه الخصبة وأيضاً وفرة الموارد المائية الكثيرة ، فقد طمع الأعداء فينا وأصبحنا في موضع الحسد بل وحقداً من المجتمعات الأخرى ، فشنت علينا الحروب والغزوات التي اختلفت بأساليبها فمنها الاحتلال العسكري وأخرى السيطرة الاقتصادية على حقول النفط أو الغزو الثقافي ، فسرقت الثروات وبددت الأموال وحرم أبناء المجتمع من الإفادة من خيراتهم ولم يحصل المواطن إلاّ على الجزء اليسير من سقط المتاع .

استنتاجات البحث :

بما أن المعلم هو ذلك الباحث المبدع الذي يرسم ويخطط وينفذ برامج التربية وخططها المنبثقة من الفلسفة التربوية والنابعة من فلسفة الدولة وقيمها وتقاليدها وتراثها الحضاري فتقدم أي مجتمع لا يتم إلاّ بتطوره وتقديمه علمياً ومهنياً ، وهذا لا يكون إذا لم تتوجه الدولة نحوه وترفع من مستواه الاقتصادي والثقافي والمهني وتزويده بكل جديد ومتطور وان يطلع باستمرار على ما توصلت إليه الأمم والمجتمعات المتقدمة في الجوانب التربوية والتكنولوجية ، علاوة على إعداده في المعاهد التي أعدته لأول مرة .

وان المعلم هو ذلك الرجل الذي يحترم المهنة ويكون مقبلاً عليها برغبة شديدة ، وان تكون اتجاهاته ايجابية نحوها ، وان لا يسمح للآخرين من أصحاب المهن الأخرى أن ينالوا منها مهما كانت مهنتهم ومناصبهم ذات مكانة اجتماعية ومردودات اقتصادية عالية .

والمعلم الناجح هو الذي يتمكن من إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجه تلاميذه وذلك عن طريق معرفته بالفروق الفردية التي عن طريقها يشخص تلاميذه ويعطيهم الدرجات التي يستحقونها في مجالات العلم والمعرفة والجوانب الشخصية والثقافية .

وهو ذلك المكتشف لمواهب وقابليات وقدرات التلاميذ الكامنة والتي يتمتعون بها لكن دون اكتشاف ، فهو المكتشف والباحث وهو صاقل المواهب ومهذبها .

التوصيات :

في ضوء نتائج البحث الحالي الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث يوصي بما يأتي:

١ـ دراسة المعلم دراسة مستفيضة في ضوء الفلسفات الوضعية المختلفة وبيان مكانته الاجتماعية وكيفية اختياره في كل فلسفة.

٢ـ إجراء دراسات مقارنة عن كيفية إعداده ومهماته ومكانته الاجتماعية وأوضاعه الاقتصادية بين بعض الأقطار العربية.

٣ـ القيام بدراسات ميدانية عن أسباب تدنِ مهنة التعليم والإحجام عن الانخراط فيها.

٤ـ بناء برنامج متطور في ضوء التقدم العلمي والتكنولوجي لإعداد معلم متمكن علمياً وثقافياً واجتماعياً .

المقترحات :

في ضوء نتائج الدراسة الحلية يقترح الباحث ما يأتي :

١ـ إجراء دراسات تاريخية عن بعض المعلمين العرب والمسلمين الأوائل ومقارنتهم بمعلمين الغرب في تلك الفترة .

٢ـ إجراء دراسات عن إمكانيات المعلم قبل خمسين عاماً والمعلم حالياً والتعرف عن أسباب تدنِ تلك المهنة .

المصادر

* ـ القرآن الكريم .

١ـ البسام ، عبد العزيز ، نزار العاني ، أنموذج دراسة واقع التربية على الصعيد القطري ، نحو تنفيذ إستراتيجية تطوير التربية العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٢م .

٢ـ الجعفري ، ماهر إسماعيل وآخرون ، فلسفة التربية ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق ، بغداد ، ١٩٩٣م .

٣ـ الجليلي، عبد الرزاق، دور المعلم في المرحلة الحالية، وزارة التربية، نقابة المعلمين، العراق، بغداد ، ١٩٦٦م .

٤ـ الجمهورية العراقية ، المؤتمر الخامس لنقابة المعلمين ، الدورة الثانية المنعقدة من ١٩/ ٢ لغاية ١٢/ ٢ / ١٩٦٥ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٥م .

٥ـ الجنابي، يونس صالح، سمات الأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية الآداب، جامعة بغداد، مجلة التربوي، وزارة التعليم العالي، كلية التربية، العدد /٤ ، ١٩٨٦م.

٦ـ حسان ، محمد حسان وآخرون ، مقدمة في فلسفات التربية ، بدون ناشر ، ١٩٨٧م.

٧ـ الحسون، عبد الرحمن عيسى وآخرون، طرائق التدريس العامة، وزارة التربية، العراق، مكتبة فرح للطباعة، بغداد، ١٩٩٣م.

٨ـ حمادة ، عبد المحسن عبد العزيز ، مقدمة في تاريخ التربية ، جامعة الكويت ، ط١ ، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٢م .

٩ـ الحيلة ، محمد محمود ، التصميم التعليمي ، نظرية وممارسة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٩٩٩م .

١٠ـ الخطيب ، محمد شهاب حسين ، التعليم الذاتي الجماعي بين النظرية والتطبيق ، رسالة الخليج ، العدد /٢٠ ، الرياض ، السعودية ، السنة السابعة ، ١٩٨٦م .

١١ـ ربيع ، هادي مشعان ، مدخل إلى التربية ، كلية إعداد المعلمين ، بودان ، جامعة التحدي ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

١٢ـ الزهيري ، عبد الكريم محسن ، تقويم أداء الاختصاصي الإداري في ضوء مهماته الإشرافية ، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤م .

١٣ـ الزهيري ، عبد الكريم محسن ، الفكر التربوي في العراق خلال القرن العشرين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ٢٠٠٣م .

١٤ـ الشبلي ، إبراهيم مهدي ، المناهج بناؤها ـ تنفيذها ، وزارة التربية ، بغداد ، ١٩٨٦م.

١٥ـ صالح، عبد العزيز، التربية الحديثة، مادتها. مبادئها. تطبيقاتها العلمية، ج٣ ، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م .
١٦ـ عاقل ، فاخر ، الإبداع والتربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٥م .
١٧ـ عاقل ، فاخر ، دور المدرسة العربية في تغيير المجتمع العربي ، مجلة العربي ، العدد /٤٨ ، الكويت ، ١٩٧١م .
١٨ـ عبد المجيد ، عبد الرحيم ، مبادئ ، التربية وطرق التدريس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١م .
١٩ـ عبيدات ، سليمان أحمد ، الصفات الجديدة في المدرس الجامعي كما يراها الطلبة في المواقف الحرة ، الجامعة الأردنية ، مجلة دراسات ، المجلد /١٨/أ العدد /٢ ، عمان الأردن ، ١٩٩١م .
٢٠ـ مرسي ، محمد منير ، الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
٢١ـ الموسوي، عبد الله حسن، أساس التدريس الناجح، جامعة بغداد، مكتب الفنون للطباعة والاستنساخ، بغداد، ١٩٩٢م.
٢٢ـ نزال ، شكري حامد ، الوجيز في التربية ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٥م .